دور مخدّرات بيوت العسكريين عليهم السلام في تعريف المهدوية وتكريمها

الدكتورة فاطمة أحمدي
خريجة دكتوراه في القرآن والحديث، جامعة فردوسي مشهد، المستوى الثالث في الحوزة العلمية، إيران
ft.ahmadi121@yahoo.com

البحث الأول الفائز بجائزة (الإمام علي الهادي عليه السلام)
الدولية للإبداع الفكري

The role of the drugs of the military houses (peace be upon them) in defining and honoring Mahdism

Dr. Fateme Ahmadi
PhD in Quran and Hadith Sciences , Ferdowsi University of Mashhad
Level 3 seminary graduate , Iran

الملخص:-

إن دراسة دقيقة لحياة النساء الشامخات اللاتي شاركن وبشكل فعال في الأحداث السياسية والثقافية خلال عصر الأئمة المعصومين عليهم السلام واللاتي كن ذراعا قويا لأئمتهنّ المعصومين عليهم السلام، تظهر قدوات خالدة لجميع أتباع أهل البيت عليهم السلام في عصر الغيبة وخاصة للنساء المؤمنات، فانّ تلك النساء الخالدات لم يقتصر دورهنّ على التربية وانشاء جيل واعي فحسب، بل اشتركن أيضا في أمور حسّاسة وخطيرة، مثل الدفاع عن حريم الإمامة، كما تحملن مسؤوليات كبيرة مثل السفارة والوصاية من قبل الإمام عليه السلام ايام حياته، بل ساهمن في حفظه من بطش الطغاة، وكان لهنّ دور هام في توفير الملاذ الآمن للأمة بعد رحيل الإمام.

ومثل هذه الدراسة وغيرها توفر لنا حلولا ناجعة للدفاع عن الحاكمية العالمية لولي الله(عج)، وتنصب هذه المقالة على تبين الدور المهم والمكانة الحسّاسة للنساء ذات المرتبة العالية، مثل: السيدة "حكيمة" و"حديث" و"نرجس" خلال عصر أربعة من الأئمّة المعصومين عليهم السلام .ان النساء اللاتي حفظن أسرار الولاية، وشاركن في الدفاع عن حريم الإمامة، كان لهنّ تألقا خاصا في مدرسة الإسلام وبشكل خاص في المذهب الشيعي، ولعبن دورا خالدا في تعريف المهدوية وتكريمها.

الكلمات المفتاحية: السيدة حكيمة، السيدة حديث، السيدة نرجس، تكريم، المهدوية.

Abstract:-

The study of the lives of prominent women who, with their effective presence in the political and cultural events of the era of the infallible Imams (a.s.), were the capable arm of their Imam and, in addition to their role of upbringing and child-rearing, selflessly stepped into the field of defending the sanctity of the Imamate and assumed sensitive responsibilities such as acting as ambassadors and guardians on behalf of the Imam, reveals lasting examples for all followers of the Ahl al-Bayt (a.s.) in the era of occultation, especially for believing women, and provides strategies for supporting, laying the groundwork, and defending the global sovereignty of the Guardian of God.

The present article seeks to explain the lives and sensitive positions of high-ranking women such as the noble ladies "Bano Hakimah", "Bano Hudayth", and "Bano Narjis" during the imamate of the four infallible Imams (peace be upon them). Women who have each been keepers of the secrets of the guardianship and have shone brightly in the glorious history of the Islamic school, especially the Shiite religion, in defending the sanctity of the Imamate, and have played an eternal role in introducing and preserving Mahdism.

Key words: Hakimah, Hudayth, Narjis, protection, Mahdism.

المقدمة:ـ

في تاريخ الحركات التوحيدية، شاركت النساء المؤمنات والصالحات إلى جانب الرجال في إزالة العوائق التي تعيق الترقي والتقدم، وقد شاركن الاعاظم من الرجال وبنشاط لا نظير له في ساحات الجهاد، من دون خوف ولا تردد بل كن صامدات شامخات، وأحيانًا يتفوقن على الرجال في السباق والحركات السريعة. وفي تاريخ الشيعة أيضًا شاهدنا حضور الكثير من النساء في مجالات العلم والمعرفة والتدين والايمان، وكان دور بعضهن حساسًا وأكثر أهمية. وفي هذا السياق، كن يتألقن بين الأجيال، تلك النساء اللواتي ولدن في أحضان بيوت اهل العصمة والطهارة، كما كن يبرزن بفضل نشاطهنّ وإنجازاتهن. ويتضح من دراسة حياة تلك النجوم اللامعة - بالإضافة إلى دراسة المناخ الديني والاجتماعي والثقافي لتلك العصور- دور النماذج الخالدة في النضال المستمر ضد الباطل، والثبات في المسار الذي يقود إلى إحقاق الحق، ويوضح السبل العملية للدفاع عن الحاكمية الإلهية لوليه في أفق الأجيال الحالية، ويمكن أن يكون دليلاً لنا في توضيح القدوات الأفضل للمرأة المسلمة الشيعية.

ثم انه ينبغي الإلتفات إلى ان ملاحظة ما يتعلق بالدور السياسي والثقافي لأمهات وزوجات الأئمة المعصومين عليهم السلام مرهون بمعرفة الأجواء السائدة آنذاك، تلك الأجواء الصعبة في عصر الأئمة المعصومين عليهم السلام، حيث المضايقات الشديدة والضغوط السياسية الخانقة، كل هذا أدى إلى ضيق حضورهم السياسي، حتى اضطروا إلى التقية والتعامل بشكل سري وخفي. ففي مثل هذه الظروف، كانت تحظى الأنشطة المستورة والخفية لأمهاتهم وزوجاتهم، بأهمية خاصة. ويتعرض هذا المقال إلى ثلاث شخصيات من النساء المرموقات، وهن كل من: السيدة حكيمة، والسيدة حُدَيث، والسيدة نرجس، واللاتي كن من ثمار ونتيجة تربية بيوت الإمامين العسكريين عليهما السلام حيث تتعرض المقالة إلى موقعهن ودورهنّ الفاعل في تعريف المهدوية والإلتزام بمبادئها في عصر الأئمة الأربعة: الإمام الجواد والهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام.

فيتمحور الجزء الأول من المقالة حول شرح موقع ودور "السيدة حكيمة" المخدرة في فترة هؤلاء الأئمة المعصومين الأربعة عليهم السلام، بعد توضيح إبهام فيما يخص أصل وجودها.

ويتضمن الجزء الثاني بيان دور "السيدة حُدَيث" في فترة الإمامين العسكريين عليهما السلام، والمكانة الخاصة التي حظيت بها بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام بين الشيعة. وفي الجزء الثالث يتم التطرق إلى تعلّم "السيدة نرجس" في مدرسة السيدة حكيمة، ثم يبين دورها الفاعل في فترة الإمامين العسكريين عليهما السلام وفي فترة غيبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف). وربما لا يمكن لأحد غير المعصوم بيان مكانة تلك القديسات المختارات من جانب الله ووصفهن، وكذا لا يمكن بيان وتوصيف فضائلهن وسجاياهن الأخلاقية وكمالاتهن الروحية، ولكن حسبما يقال: "ما لا يُدْرَكُ كلُّه، لا يُتْرَكُ كلُّه"، فمن واجبنا الوصول إلى تلك الأنماط النقية التي أصبحت صدورهنّ خزائن لأسرار وحكم الله عبر دراسة الحياة المنورة لتلك النساء المتميّزات.

السيدة "حكيمة"

وهي واحدة من النساء التي كان لهن دور فاعل في تاريخ الشيعة المشرّف، وهي ابنة الإمام الجواد عليه السلام وأخت الإمام الهادي عليه السلام وعمة الإمام العسكري عليه السلام. وللأسف، بسبب نقص المصادر والنصوص والتقارير التاريخية، لا يمكن إجراء بحث شامل عن هذه المرأة المتميزة، ويمكن فقط رسم بعض الزوايا من شخصيتها. ولا يوجد تقرير دقيق عن تاريخ ولادتها، ولكن نظرا إلى تاريخ ولادة شقيقها الأكبر، الإمام الهادي عليه السلام والذي كان في عام ٢١٢ هـ. ق، وتاريخ وفاة والدهما الإمام الجواد عليه السلام في عام ٢٢٠ هـ. ق، فيمكن تخمين تاريخ ولادة السيدة حكيمة في العقد الثاني من القرن الثالث الهجري - القمري، بين عامي ٢١٢ و ٢٢٠ ق.

والدة السيدة "حكيمة" هي سمانة المغربية المعروفة باسم "سيدة" وكنيتها "أم الفضل". وهي أم الإمام الهادي عليه السلام وموسى المبرقع وغيرهم من أبناء الإمام الجواد عليه السلام. (قمي، منتهي الامال، ج٢، ص٤٩٧) وكانت من خيرة النساء في عصرها، بل كانت تعتبر أفضلهن، وكانت تتميز بالزهد والتقوى، فإنها كانت تصوم أكثر الأيام. وقد شرَّف الله سمانة بعظيم الشرف بوجودها كـ"حافظة لسر الولاية الخفي"، فأنها كانت أم الإمام العاشر عليه السلام. وقد وصف الإمام الهادي عليه السلام والدته قائلاً: أُمّي عَارِفَةٌ بِحَقّي، وَهِي مِنْ أَهْلِ الْجَنّة، لَا يقْرَبُهَا شَيطَانٌ مَارِدٌ، وَلَا ينَالُهَا كيدُ جَبّارٍ عَنِيدٍ، وَهِي مَكلُوءَةٌ بِعَينِ اللّهِ الّتِي لَا تَنَامُ، وَلَا تَتَخَلّفُ عَنْ أُمّهَاتِ الصّدّيقِينَ وَالصّالِحِينَ[1].

رفع إبهامة:

هناك إبهام أو بالأحرى سؤال حول هذه السيدة، وهو لماذا لم يذكر الشيخ المفيد في كتابه "الإرشاد" سوى فاطمة وامامة على أنهما بنات الإمام الجواد عليه السلام ولم يذكر اسم السيدة "حكيمة"؟! و هذا الامر مما دعا بعض الباحثين المتأخرين إلى التوقّف عنده والتعجّب منه[٢].

وبعد دراسة النصوص التاريخية ونصوص الحديث، يمكن ذكر سببين يثبتان أن الشيخ المفيد لم ينكر وجود بنت اسمها "حكيمة" للإمام الجواد عليه السلام، بل هو أثبت وجودها ، وهما كما يلي:

أ. ذكر الشيخ المفيد بعد ذكر أسماء أبناء الإمام الجواد عليه السلام بثقة أنه غير الأبناء المذكورين، لم يكن هناك ابن آخر لذلك الإمام حيث قال: "لم يخلف ذكراً غير ما سميناه"، ولكنه لم يعبر عن البنات بهذا التعبير ولا بنفس ذلك الإطمئنان[٣].

ب. لقد أكد الشيخ المفيد ذلك الأمر عملًا بنقله رواية عن السيدة حكيمة، مّما يدل على وجود هذه البنت للإمام الجواد عليه السلام، قال: اخْبَرَنِي اَبُو الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يحْيي عَنِ الْحُسَينِ بْنِ رزْقِ الله، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي حَكِيمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِي - وَهِي عَمَّةُ الامام الْحَسَنِ العسكري عليه السلام - اَنَّهَا رَاَتِ الْقَائِمَ عليه السلام لَيلَةَ مَوْلِدِه.

وَبَعْدَ ذَلِك[٤] ينقل الشيخ المفيد روايات أخرى عن حكيمة ، وهذا يعتبر أفضل دليل على وجودها. وهناك دلائل نقلية أخرى تدل على وجودها، ومن ذلك:

ينقل المرحوم العلامة الكليني في كتابه "أصول الكافي" رواية مسندة بسلسلة إسناده عن الراوي، بأنه رأى حكيمة في ليلة ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وبعدها صرح بأنها كانت ابنة الامام محمد بن علي الجواد عليه السلام وعمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام. [٥]

وعرّف المرحوم الشيخ الصدوق السيدة حكيمة بأنها كانت المسؤولة عن نرجس خاتون عليها السلام في قضية إنجاب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)[٦].

ونقل المرحوم الشيخ المفيد رواية طويلة مسندة عن حكيمة ابنة الإمام الجواد عليه السلام،

حول الإمام الثاني عشر[٧].

ويشير المؤرخ الطبري، الذي يعد أحد المؤلفين المعاصرين للشيخ المفيد، إلى السيدة حكيمة كونها واحدة من أبناء الإمام الجواد عليه السلام[٨].

كما ذكر المحدثون الآخرون إسمها في كتبهم الرجالية والتراجم وكتب الحديث. مثل المرحوم العلامة المجلسي في "بحار الأنوار"[٩]، والمرحوم الشيخ الطبرسي في "إعلام الورى"[١٠]، والشيخ عباس القمي في "منتهى الآمال"[١١]، والمرحوم الأردبيلي في "جامع الرواة"[١٢]، والمرحوم المامقامي في "تنقيح المقال"[١٣]، والمرحوم الخوئي في "معجم رجال الحديث"[١٤].

تزوجت السيدة حكيمة من "السيد أبي علي حسن بن علي مرعش بن عبيد الله بن أبي الحسن محمد أكبر بن محمد حسن بن حسين الأصغر بن الإمام السجاد" عليه السلام[١٥]. وكانت ثمرة زواجهما ثلاثة أبناء يحملون أسماء: حسين وزيد وحمزة[١٦]. وكان يعيش في مدينتي ري وقزوين بعض أحفادها[١٧].

لقد كانت تمتلك السيدة حكيمة فهمًا عميقًا لعصر أربعة من أئمة الهداية (الإمام جواد، الإمام الهادي، الإمام العسكري، والإمام المهدي، عليهم السلام)، وكانت مشهورة بوفور العلم والفضل عندها من بين بنات الإمام الجواد عليه السلام[١٨]. وهي واحدة من النساء اللاتي ينقلن الحديث، وقد نُقِلَت عنها بعض الأحاديث، بما في ذلك حرز الإمام الجواد عليه السلام[١٩].

دور "السيدة حكيمة" في عصر الإمام الجواد عليه السلام :

مع نظرة إجمالية على سير الأحداث التي جرت بين الإمام الجواد عليه السلام من جهة، والهيئة الحاكمة وعلى رأسهم المأمون الخليفة العباسي، وبعده أخوه المعتصم من جهة اخرى، نشاهد محاولات الحكومة بكل قوتها للقضاء على الإمامة وإزالة الكرامة والقداسة التي يحظى بها أهل البيت عليهم السلام أمام الناس. وفي هذا الجو المظلم اضطر الإمام عليه السلام بذكاء كبير أن يربي أولاده وتلاميذه؛ لدرجة أنه حتى زوجته التي كانت جاسوسة للعدو لم تشعر بذلك، ويتضح هنا دور السيدة حكيمة الحسّاس، لأنها كان عليها أن تحتفظ بتعاليم أبيها ولكن بحذر واحتياط، للحفاظ على مصالح الإمامة والولاية. ولهذا السبب لم يتم نقل أي تقرير عن هذه السيدة الكريمة ونشاطاتها الشخصية والاجتماعية في هذا الوقت. ومع ذلك،

أصبحت فيما بعد راوية لأحداث صعبة ومؤلمة في حياة أبيها الإمام الجواد عليه السلام في عهد المأمون العباسي.

دور "السيدة حكيمة" في عصر الإمام الهادي عليه السلام:

عاصر الإمام الهادي عليه السلام حكم ستة ملوك عباسيين. وخلال هذه الفترة تشكلت حركات عديدة تمت ملاحقتها وقمعها بقسوة وبلا رحمة من قبل بلاط الملك. ومع ذلك، لم تكن جميع هذه الثورات مؤيدة من قبل الأئمة عليهم السلام، إما لأنها لم تكن إسلامية مئة بالمئة وكانت تشتمل على انحرافات في أهدافها وقياداتها، أو لأن تصميمها وتخطيطها كان بطريقة يمكن التنبؤ بسهولة بفشلها.

وقد كانت الكراهية والعداء الموجهان من المتوكل العباسي تجاه الإمام الهادي عليه السلام وعائلته شديدين ومريرين بحيث انه بمجرد أن يعرف حبّ شخص للإمام كان يأمر بمصادرة أمواله وقتله. وقد أدت هذه الظروف المتأزمة إلى أن يواصل الإمام عليه السلام نشاطاته ولكن بشكل سري، وباستخدام شبكة الوكالات لمواصلة إرتباطاته عبر الوكلاء في مناطق مختلفة، وبدأ يتصل بصورة خفية مع الشيعة؛ للإجابة عن احتياجاتهم الدينية وجمع الأخماس والزكوات والنذور والهدايا، والحفاظ على مصالح المؤمنين ومقاصد الدين. فقد احضر المتوكل الإمام عليه السلام وعائلته إلى سامراء لمراقبة الامام بصورة مباشرة ومستمرة ومنعه من بسط نفوذه في المدينة المنورة[٢٠].

وقد نقلت السيدة حكيمة روايات مهمة حول زواج الإمام العسكري عليه السلام من نرجس وولادة الإمام الثاني عشر(عج). وكما انها نقلت أن الإمام الهادي عليه السلام قام بتعليم نرجس خاتون، والدة الإمام المهدي (عج)[٢١]. ويفهم من هذه الروايات أن هذه السيدة الشريفة فهمت الدين وفقًا لما كان عليه الائمة المعصومون. وكان عليها آن تعلّمَه السيدة نرجس كما فهمته. ويشير ذلك إلى أن حكيمة كانت الشخصية الوحيدة في عائلة الإمام الهادي عليه السلام التي كانت تستحق تدريس شخصية كانت جديرة بأن تصبح زوجة الإمام العسكري عليه السلام وتستحق أن تكون أمّا لخليفة الله الأعظم في الارض.

دور "السيدة حكيمة" في عصر الإمام الحسن العسكري والإمام الحجة عليهما السلام

استمرت فترة إمامة المعصوم الثالث عشر عليه السلام لمدة ست سنوات معاصرا لثلاثة من

ملوك بني العباس وهم: المعتز، والمهتدي والمعتمد. ووفقًا للروايات والأخبار المتواترة كان العباسيون يعلمون أن المهدي المنتظر، الذي سيزيل كل الحكومات الطاغية في العالم، هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام. لذلك كانوا يراقبون الامام العسكري باستمرار وكانوا يجبرونه على الحضور في القصر كل أسبوع في أيام الإثنين والخميس.

وفي مثل هذه الظروف الصعبة، قام الإمام العسكري عليه السلام بإنشاء شبكة إرتباطات وثيقة من خلال الوكلاء وإرسال الممثلين له، وكذلك إرسال الرسائل للتواصل مع الشيعة في مناطق مختلفة، ومن خلال تعزيز وتوجيه الرجال السياسيين والعناصر الهامة، مما جعل الشيعة على استعداد لفترة الغيبة والانتظار. [٢٢]وقد كان حضور السيدة حكيمة، والتي كانت حافظة لأسرار الولاية، في ليلة ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، يدل على مكانتها ودورها المميز وسط عائلة العصمة والطهارة. ووفقًا لبيان الشيخ الصدوق، فإن أشهر تقرير حول كيفية ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يعتمد على كلمات هذه السيدة العظيمة[٢٣].

وهناك العديد من الروايات التي تتحدث عن ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وردت عن لسان السيدة حكيمة خاتون، وتختلف هذه الروايات في الإجمال والتفصيل، ولكنها تتفق في المضمون. ويعود سبب هذا الاختلاف إلى السامع أو بعض المصالح الأخرى.

فقد كانت السيدة حكيمة خاتون حاضرة في ليلة ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بطلب من الإمام العسكري عليه السلام، وكانت إلى جانب نرجس. وكانت أول من احتضن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وقبّله[٢٤]. وكانت قد التقت بهذا الإمام عدة مرات أثناء عصر الإمام العسكري عليه السلام، وكانت تُعَدُّ احد السفيرات المعتمدات للإمام خلال غيبته الصغرى[٢٥].

وفاة السيدة حكيمة

لم تكن هناك معلومات دقيقة حول تاريخ وفاتها.[٢٦] وقد ذكر بعضهم أنها توفيت عام ٢٧٤ ق. ولم يذكر مصدرا لذلك. بل لا يوجد مصدر موثوق يعتمد عليه لتأكيد هذا التاريخ.[٢٧] ويقع ضريحها عند مرقد الامامين العسكريين عليهما السلام في سامراء المقدسة[٢٨].

يقول العلامة المجلسي عن نص زيارة السيدة حكيمة: "في بقعة العسكريين عليهما السلام، يقع قبر سيدة شريفة وكريمة، عالمة ومفكرة، عفيفة وذات منزلة عالية، حكيمة بنت الإمام جواد عليه السلام، ولا أعرف لماذا لم يذكر العلماء والمفكرون زيارة لهذه السيدة الكبيرة، على الرغم من أنها كانت ذات الفضل والجلال الباهر، وخدمت الأئمة المعصومين عليهم السلام، وحضرت ولادة الإمام المهدي (عج)، وكانت قد التقت بهذا الإمام وزارته عدة مرات أثناء عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام كانت وسيطة وسفيرة له، وبواسطتها كان يقضي الناس حوائجهم ومسائلهم. لذلك، من المناسب القيام بزيارة حكيمة بنت الإمام جواد عليه السلام في تلك البقعة والحرم المقدس، وتُكَرَّم وتُجَلَّل بالوجه الذي تستحقه بما يتناسب شأنها وصلاحيتها[٢٩].

ويقول المرحوم الشيخ عباس القمي في كتابه "مفاتيح الجنان": "في كتب "المزارات"، لم يتم ذكر زيارة خاصة لهذه السيدة المعظمة، لذلك من المناسب زيارتها بالألفاظ التي ذُكرت في زيارة أولاد الأئمة عليهم السلام، أو زيارتها بالألفاظ التي ذُكرت في زيارة عمتها المكرمة السيدة فاطمة المعصومة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام.

السيدة "حُدَيث"

تلمع السيدة "حديث" في تاريخ مدرسة الإسلام وخاصة المذهب الشيعي، وهي أمّ الإمام العسكري عليه السلام، بحياتها ونضالها في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية واعتمادها على استراتيجيات مدروسة في الدفاع عن حرمة الولاية والإمامة، فقد كانت هذه السيدة قادرة على الحفاظ على أسرار الإمامة بحيث جعلها الإمام العسكري عليه السلام وصية له وكلّفها بالنيابة عنه.

دور السيدة "حديث" في عهد الإمام الهادي عليه السلام:

لقد واجهت هذه السيدة الجليلة منذ دخولها إلى بيت الإمامة - أي قبل عام ٢٣٣ ق، حيث نقلت رواية تضمنت ولادة إبنها، الإمام الحسن العسكري عليه السلام آنذاك [٣٠] - العديد من المشاكل والضغوط النفسية والسياسية التي تمارس ضد بيت الإمامة، وكان أبرزها نفي الإمام الهادي عليه السلام وعائلته من المدينة المنورة إلى سامراء[٣١].

وكان المتوكل يظهر رسمياً استياءه وكراهيته بالنسبة للإمام الهادي عليه السلام وشيعته، وكان يقتل كل من يظهر تأييده له ويصادر أموالهم. [٣٢] وقد احضر الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء، فذهب هو والسيدة "حديث" وابنها الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي كان طفلاً صغيراً، برفقة يحيى بن هرثمة، في عام ٢٣٤ ق وعاشوا في هذه المدينة حتى نهاية حياتهم التي استمرت لأكثر من عشرين عاماً. [٣٣].

فكان ذلك الإمام الجليل العظيم عليه السلام يواجه دائما المشاكل المختلفة في عصر المتوكل، العصر الذي كان ممتلئًا بالاضطهاد والقمع، وكانت تلك المشاكل عديدة وتكرّر، مثل الاعتقالات وانتهاك الحرمات. وكان المتوكل يأمر مرارًا الجنود والمسؤولين بمداهمة منزل الإمام عليه السلام بشكل غير متوقع ومفاجئ، ويامرهم بتفتيش بيته. وكان يجبر الإمام أن يلبس الألبسة الفاخرة وأن يمشي جنبه على غرار رجال الحكومة، على الرغم من أنه حتى مثل الفتح بن خاقان كان راكبا الفرس مثل المتوكل. [٣٤] وفي عهد المتوكل كانت حالة سادة آل البيت الذين يعيشون في الحجاز مأساوية، بحيث لم يكن للنساء من آل البيت ملابس مناسبة لارتدائها، فكانت نساوهم يضعن الحجاب القديم على رؤوسهن وكن يصلين واحدة تلو الآخر لقلة اللباس [٣٥].

وقد قرر المتوكل في الأيام الأخيرة من حياته قتل الإمام الهادي عليه السلام. لذلك قام بتسليمه إلى سعيد الحاجب لتنفيذ خطته، ولكنه تعرض للهجوم من قبل زعماء الترك وقُتل في الليلة التي تلت ذلك. وهكذا، تخلص الإمام عليه السلام ونجا من خطر عظيم أحاط به.

وبعد موت المتوكل العباسي قضى الإمام الهادي عليه السلام حوالي سبع سنوات من فترة إمامته مع ثلاثة خلفاء آخرين من العباسيين [٣٦]. وفي النهاية، استشهد في الثالث من رجب عام ٢٥٤ ق في سن الأربعين خلال فترة حكم المعتز. وبعد تشييع جنازته، تم دفن جثمانه الطاهر وفقًا لوصيته في بيته في حي العسكر بسامراء [٣٧].

لقد تعرض الإمام الهادي عليه السلام للاعتقالات المتكررة ولمحاولات القتل والتصفية، وهذا بالتأكيد كان مؤلما لحُديث وتسبّب في حدوث العديد من المشاكل لها. ومع ذلك، لم تؤثر هذه الظروف على افعالها، بل كانت حاضرة بشكل فعال في الأحداث والتطورات السياسية في تلك الفترة، وكانت ذراعا قويا لإمامها. ولم تكن المخاطر التي كانت تواجه

النساء وأمهات الزعماء الكبار أقل من المخاطر التي كان يواجهها الزعماء. بالإضافة إلى ذلك كانت السيدات في تلك المنازل التي كانت ملاذًا وملجأً للأمّة حافظة للأسرار، وكن ينشطن في الأنشطة الخفية.

اتخذت السيدة حديث خطوات مهمة وخطرة في مجال الدفاع عن الإمامة، بالإضافة إلى دورها في تربية وتنشئة أولادها مثل الإمام الحسن العسكري عليه السلام بتوجيهات الإمام الهادي عليه السلام، ولأنها كانت امرأة، فقد كانت الحساسية السياسية عليها أقل. فتم تكليفها بمهام مهمة، مثل: تسليم الإمام المهدي عليه السلام إليها، وكذلك الذهاب إلى مكة، وقامت بإنجاز تلك المهام بشجاعة وإخلاص.

دور حُدَيث في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام عام ٢٣٣ق وفي أحضان حُدَيث في المدينة المنورة، وعندما كان عمره أربع سنوات، أمر المتوكل بإحضاره مع والديه إلى سامراء، وعاش في سامراء حتى نهاية حياته الشريفة. وبعد استشهاد الإمام الهادي عليه السلام في العام ٢٠٤ق، وفقًا لنص وصيته تولى الإمام الحسن العسكري عليه السلام إمامة للشيعة الاثني عشرية[٣٨]. وقد قبله الشيعة إماما، بناءً على وصية ابيه الهادي عليه السلام وتنصيصه عليه، الأمر الذي يعتبره الشيعة إشارة إلى صحة الإمام التالي. وبلغت فترة إمامته ست سنوات[٣٩].

تحمل الإمام الحسن العسكري عليه السلام مسؤولية إمامة الناس وارشدهم في وقت كانت الدولة العباسية والمجتمع في حالة فوضى شديدة، وكان قادة الاتراك قد سيطروا على أوضاع الحكومة، والأمور قد خرجت عن يد الخلفاء، ولم يكن للخليفة العباسي سوى السلطة الرمزية والتشريفة، ولم تكن له قوة تعينه على إدارة الامور؛ ولكن على الرغم من ذلك، لم تنخفض ضغوط الحكومة العباسية والمراقبة على الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعلى شيعته بل ازدادت. وكان الإمام عليه السلام مضطراً للعيش في سامراء مثل والده، وقد تم تعيين ثلاثة خلفاء عباسيين (المعتز والمهتدي والمعتمد) في فترة وجيزة، وكان الإمام مجبراً على الحضور في قصر الخليفة في أيام الإثنين والخميس من كل اسبوع[٤٠].

ووفقًا لتقارير تاريخية ونصوص روائية أخبر الإمام الحسن العسكري عليه السلام والدته "حديث" قبل استشهاده عن أحداث عام ٢٦٠ هـ وشهادته مسموما، ثم اودعها ولده

المهدي المنتظر (عج) وامر بنقلها خارج سامراء وان تذهب إلى مكة لأداء فريضة الحج. ورافقت حديث حفيدها، وتحت حماية أحمد بن مطهر، صاحب الامام المقرب، وتوجهت نحو مكة(٤١).

ونظراً للأوضاع السائدة في السنوات٢٦٠ - ٢٩٥ق، فإن رحلة الحج لهذه السيدة التي نفذّت بأمر من الإمام عليه السلام، لم تكن مجرد رحلة دينية وأداء للمناسك بصورة عادية، بل كان الأمر يتعلّق بحفظ حياة ولي الله وبقيته الأعظم (عج) من أيّ ضرر يمكن أن يلحق به من الأعداء.

وبعد إتمام مناسك الحج سافرت حديث إلى المدينة واختارت المدينة خير مكان لاخفاء الإمام الثاني عشر (عج). وكانت تتلقّى أخبار العراق يوميًا، حتى علمت باستشهاد ابنها الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سامراء، لذلك عادت من المدينة إلى سامراء.

نقل علي بن حسين المسعودي، الراوي الثقة و المدقق الثبت، عن "أحمد بن إسحاق"قال: ذهبتُ لخدمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وقال لي: "يا أحمد، كيف كان وضعك بشأن ما كان الناس يشكون ويترددون فيه؟" فقلت: "يا مولاي! عندما وصلتنا رسالة تحمل خبر ولادة سيّدنا الحجة عليه السلام، لم يكن هناك رجل أو امرأة أو طفل يصل إلى حد الفهم، إلا وكان يؤمن بالحقيقة". فقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: "ألا تعلم أن الأرض لا تخلو من الحجة الذي يكون من جانب الله؟"

دور حُدَيث بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام تم تفتيش منزله بدقة وقاموا بختم كل شيء عثروا عليه في البيت بأمر الخليفة المعتمد. ومنذ ذلك الحين بدأت محاولات دؤوبة للعثور على ابن هذا الإمام، ووضعوا جواري الامام تحت المراقبة(٤٢).

إن أهم وأكثر المسؤوليات خطورة بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام وفي السنوات الأولى من الغيبة الصغرى، كانت هي حماية حياة الإمام المهدي عليه السلام. فقد أخفى الإمام العسكري في حياته خبر ولادة ابنه المبارك الإمام المهدي (عج) عن الجمهور، ولم يخبر أحداً بذلك سوى القلة المختارة من الخواص وذوي الأرحام المقربين. ولذلك عند استشهاد

الإمام العسكري عليه السلام، لم يعرف أحد بوجود ابنه إلا اولئك الأشخاص المدركون لهذا السر الإلهي. حتى أنه حدث اختلاف كبير فيما يتعلق بتاريخ ولادته المباركة(٤٣). ووفقًا للمصادر زعمت جدته السيدة حديث حسب الظاهر، بأنه لم يلد بعد في وقت وفاة والده بل لا يزال حملا في بطن أمه(٤٤).

وطبقا لبعض النصوص الروائية، جعل الإمام الحسن العسكري عليه السلام السيدة حديث وصيا له، رغم أنه كان لديه ابن وأخ وهما على قيد الحياة(٤٥).

وعند عودة حديث من المدينة إلى سامراء اطلعت على أن جعفر بن الامام الهادي، شقيق الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قد ادّعى زورا أنه وريث الإمام العسكري عليه السلام، وقد استولى على كل أملاك الإمام بعد استشهاده. وكان يحظى بدعم من المعتمد أيضًا في مثل هذه الامور. وبعد مصادرة أموال الإمام الحسن العسكري عليه السلام، اصبح أفراد عائلة الإمام عليه السلام في وضع محزن للغاية، حيث لم يكن لديهم مأوى مناسب، ولم يكن لديهم الطعام واللباس، ولم يكن أحد يجرؤ على أن يقول انّه يعرفهم، لأنّهم كانوا يعتبرون مثل هؤلاء الأشخاص أعدى عدو للحكومة في هذه الحالة. (٤٦)

وفي مثل هذه الظروف الصعبة ذهبت السيدة حديث - كونها الوصيّة الوحيدة للإمام الحسن العسكري عليه السلام - إلى القاضي ورفعت دعوى. وهستطاعت إثبات ادّعاء وصايتها للإمام أمام القاضي، فاعيد جزء من أموال الإمام عليه السلام إلى حديث، بما في ذلك الموقوفات والصدقات التي كانت تابعة للشيعة، والتي كان يجب أن تخصّص لأمور المؤمنين(٤٧).

وكانت واحدة من أهم المسؤوليات الرئيسية لحديث في تلك الأزمة السياسية والدينية والثقافية هي الإجابة على شبهات وأسئلة المؤمنين. ووفقًا لتقارير المؤرخين والعلماء كانت حالة المؤمنين في أعقاب شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام متأزمة للغاية، ولم يسبق لأي من الأئمة عليهم السلام أن واجهوا مثل هذا الوضع(٤٨).

وطبقا لبعض الروايات انه بعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ذهب أحمد بن إبراهيم إلى السيدة حكيمة وسألها عن اعتقادها بشأن الإمامة بعد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فأجابت حكيمة بأنها تقتدي بالحجة بن الحسن (عج). ثم طرح السائل عدة أسئلة عن مكان إقامة الإمام المهدي (عج) وشخصيته، وسأل في النهاية: "إذن، إلى من يلجأ الشيعة؟".

فأجابت حكيمة: "إلى جدتهم (حديث) أمّ أبي محمد". ثم سأل احمد بن إبراهيم: "هل ينبغي علي أن أتبع شخصًا وضع امرأة وصية لنفسه؟". أجابت حكيمة بحكمتها وفهمها الواسع: "إقتد بالإمام الحسين عليه السلام الذي وضع أخته زينب عليها السلام وصية له"[٤٩].

وهذه الرواية تكشف عن رفعة المكانة والمقام العالي للسيدة حديث عند الإمام العسكري عليه السلام والإمام المهدي المنتظر (عج)، حيث لا يسلّم أولياء الدين المسؤوليات والمناصب الرئيسية لأي شخص، دون دراسة طاقاته وقدراته. فيشير تولي حديث لهذه المسئوليات إلى مدى طاقتها وقدرتها العالية في تحمل هذه المهمة، ولذا تم تعيينها وصيّة للإمام وملاذا للشيعة، فقامت بأداء هذه المهمة بكفاءة.

وفاة السيدة حديث:

بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام عاشت هذه السيدة الشريفة فترة ثم توفيت في سامراء، وعندما أرادوا دفنها بجانب ابنها وزوجها في سامرا وفقًا لوصيتها، منعهم جعفر الكذاب وأعلن: "هذا المنزل لي وأنا لن أسمح لكم بذلك". وفي هذا الوقت ظهر الإمام المهدي (عج) ووقف أمام عمه وسأله سؤالا استنكاريا: "هل هذا بيتك؟" ثم اختفى فوراً من الأنظار. وبهذه الطريقة دافع الإمام المهدي (عج) عن حقّ جدته حديث، ومن ثم اختفى عن الأنظار[٥٠].

السيدة «نرجس»:

لا يوجد تقرير صريح وواضح عن حياة أم الامام المهدي المنتظر (عج)، ولكن هناك بعض الروايات تشير إلى أن هذه السيدة كانت من الجواري التي تم أسرها في الحرب، ثم التحقت بعائلة الإمام العسكري عليه السلام الكريمة[٥١] ونقل في رواية مشهورة أن أم المهدي المنتظر (عج) كانت أميرة رومانية وصلت بصورة غير عادية إلى بيت الإمام العسكري عليه السلام[٥٢].

ووفقًا لما نقله الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبة) والشيخ الصدوق في كتاب (كمال الدين) : ان المسلمين هجموا على أراضي الرومان، وفيها ألقت نرجس بنفسها في أسر المسلمين بعد أن رات في عالم المنام بأنها كانت في مجموعة من الأسرى، وتم اصطحابها إلى بغداد. وأرسل الإمام الهادي عليه السلام بشر بن سليمان الأنصاري الصاحب المخلص للإمام علي النقي والإمام الحسن العسكري عليهما السلام، لشراء نرجس للإمام الهادي عليه السلام وتقديمها إليه[٥٣].

وأبوها يشوعا، كان ابن قيصر الروم، وأمّها كانت من بنات شمعون بن حمون بن الصفاء، من حواريي النبي عيسى عليه السلام [٥٤] وقد أثبت حضور السيدة نرجس في بيت أهل البيت عليهم السلام منذ سنة ٢٥٣ ق على الأقل؛ لأن إمام العصر (عج) ولد في سنة ٢٥٥ ق، ومع تطبيق الأحداث والوقائع للعقد الخمسين وحرب المسلمين والرومان، كان أسرها بيد المسلمين في هذه السنوات.

فيمكن تقسيم الروايات المتعلقة بأمّ الإمام المهدي (عج) بشكل عام إلى الأصناف التالية:

- **الصنف الأول:** ما تحدّث عن شخصية أمّ الامام المهدي (عج) كأميرة رومانية، ونقل هذا الصنف من الروايات الشيخ الصدوق في كتاب "كمال الدين و تمام النعمة" ثم أوردها محمد بن جرير الطبري بسند مختلف في كتابه "دلائل الإمامة"[٥٥]، وتناولها الشيخ الطوسي في كتابه "الغيبة"[٥٦]. وكذلك العلامة المجلسي نقل الرواية مرة عن كتاب الغيبة وفي مكان آخر عن كمال الدين و تمام النعمة[٥٧].
- **الصنف الثاني (ب):** هو ما تحدّث عن تربّي أمّ المهدي (عج) في بيت السيدة حكيمة، ومن دون الإشارة إلى سيرتها الشخصية، حيث اشارت الروايات إلى تربيتها في بيت الإمام الجواد عليه السلام على يد ابنته السيدة حكيمة[٥٨].
- **الصنف الثالث (ج):** ما تحدّث عن ولادتها الامام المهدي (عج) في بيت السيدة حكيمة، إلى جانب تربيها في هذا البيت[٥٩].
- **الصنف الرابع (د):** ما تحدّث عن أمّ الامام المهدي (عج) بأنها جارية سوداء. وهذا ما يتعارض مع الروايات السابقة التي تصفها بانها أميرة رومانية أو تذكر تربيتها في بيت السيدة حكيمة. وقد أثار هذا الامر بعضهم وحاول التشكيك في الرؤية الشائعة لأمّ الامام المهدي (عج)[٦٠].

وقد أشار العلامة المجلسي إلى أن هذه الروايات تتعارض مع كثير من الروايات الأخرى المتعلقة بأم الامام المهدي (عج)، واحتمل أنه قد يكون المقصود من هذه الروايات هو الأم غير المباشرة أو مربية الإمام المهدي (عج)[٦١].

وقد كانت تُعرف هذه السيدة الجليلة في أسرة الإمام العسكري عليه السلام، بأسماء مختلفة

مثل: نرجس، وسوسن، وصقيل (أو الصيقل)، وحديثة، وحكيمة، ومليكة، وريحانة ، وخمط. وربما كان أحد الأسباب في تعدد أسمائها هو أن الحكام في ذلك الوقت لا يعرفون من هي التي تحمل نور المهدي (عج) والتي يجب أن يسجنوها، وبالتالي اختارت أن تأخذ كل يوم اسماً جديداً.

التعلّم في مدرسة السيدة "حكيمة".

خاطب الإمام الهادي عليه السلام أخته "حكيمة" قائلاً: "يا ابنة رسول الله! خذي مليكة إلى منزلكِ وعلّميها واجبات الدين والآداب والسنن الإسلامية، لأنها ستكون زوجة أبي محمد عليه السلام وأم القائم من آل محمد (عج)"[٦٢] والسيدة "حكيمة"- التي كانت المتقدمة على الكل من بين النساء العلويات والهاشميات، وكانت تتمتع بفضائل ومناقب كثيرة- قامت باستضافة زائرتها العزيزة والمحبوبة السيدة نرجس، ورحّبت بها في منزلها، وقامت بتعليمها بعناية بالغة وحنان كبير، وعلمتها العلوم والمعارف التي تعلمتها في مدرسة الأئمة المعصومين، واطلعتها على أسرار الإمامة[٦٣].

وبعدما تعلمت الدروس المناسبة، دخلت السيدة "نرجس" مرحلة جديدة في الحياة، حتى وصلت مستوى عال، وصارت تتمتع بالفضائل والأمور المعنوية العالية، بحيث اعتبرتها السيدة "حكيمة"، المرأة الرائدة والسيدة الواعدة في أسرتها، واعتبرت نفسها خادمة لها[٦٤].

وهذه الكمالات المعنوية والفضائل الأخلاقية والسعة في فهم الامور، جعلتها شريكة مناسبة للإمام الحسن العسكري عليه السلام وأُمّاً لإمام العصر (عج). وعلى الرغم من اتخاذ التقية الكبيرة والخطط الجدية للحفاظ على سمعة هذه القديسة الدينية، حماية لحياتها وحياة ابنها الكريم، إلا أن هذه الفضائل الأخلاقية والمقامات المعنوية لا تزال تشع بالنور عبر نصوص الروايات.

دور السيدة «نرجس» في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

دخلت السيدة "نرجس" بيتَ الإمامة في ظروف سياسية واجتماعية صعبة وخطرة. وكانت تقضي فترة زواجها من أبي محمد عليه السلام بسرعة حتى استشهد الإمام الهادي عليه السلام في رجب ٢٥٤ ق مسموما، وتولى الإمام الحسن العسكري عليه السلام منصب الإمامة في سن

مبكر، حيث كان يبلغ ال(٢٢) عامًا. وفي هذه المرحلة، كانت زوجة الإمام الوفية، هيَّأت نفسها - كالسابق - لقبول المخاطر والتهديدات، وأدركت أهمية الوقت ودورها بشكل أكبر من السابق. وخلال هذه الفترة تصاعدت التهديدات والظلم والاضطهاد ضد الإمام الحادي عشر وزوجته الكريمة، حيث زادت حكومة العباسيين من مراقبة الإمام وجعلته ملزمًا بحضور متكرر في القصر. وفي النهاية أصدرت أمرًا باعتقاله وسجنه ، وتم تدبير مؤامرة لقتله، ولكنهم لم ينجحوا في إنجاز ذلك.

وعلى الرغم من أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لم يتحدث عن ولادة ابنه أمام الأعداء وعامة الناس، إلا أنه كان يبشر أصدقاءه المقربين بولادة المنتظر الموعود، وكان يعرف والدته باسم "نرجس"[٦٥]. وفي مساء وفي اليوم الرابع عشر من شهر شعبان عام ٢٥٥ق، أمر الإمام عليه السلام السيدة "حكيمة" التي كانت حافظة لأسرار الإمامة والولاية بالبقاء مع "نرجس" لأن ابنه المنقذ المنتظر من المقرّر أن يولد في هذه الليلة، ولم تكن توجد أي علامة من علامات الحمل لدى "نرجس". وقد شبَّه الإمام عليه السلام زوجته نرجس بأمِّ موسى وابنه بموسى، لأنه لم يكن لأحد علم بولادته حتى ساعة الولادة[٦٦].

وعند وقت السحر لمنتصف شعبان، لم تظهر لنرجس أي علامة من علامات الحمل أو الولادة أو الطفل، إلى أن استيقظت من النوم مضطربة، وكانت تشعر بالألم. وفي وقت ولادة الإمام المهدي عليه السلام ظهرت أشعة النور بين حكيمة ونرجس، وعندما استوعبت حكيمة الواقع، رأت ضوءاً مذهلًا على جبين نرجس ورات إلى جنبها طفلا ساجدا باتجاه القبلة[٦٧].

صادفت ولادة الإمام المهدي (عج) الضغوط المتصاعدة للحكومة العباسية ضد أهل البيت عليهم السلام، ولأجل السلوك المتشائم للعباسيين، كان والده وجَدُّهُ الكريمان مضطرين للقيام بمعظم أعمالهم بشكل سري للحفاظ على الوجود المقدس للإمام المهدي (عج)، باستثناء أصحابهم الثقات الذين كانوا يطلعونهم على بعض الأمور بوضوح.

وعلى الرغم من المراقبة والرصد الصارمين والرقابة الخاصة التي كانت تمارسها السلطات، نجح الإمام عليه السلام و أصحابه في تنفيذ أنشطتهم والحصول على الوجوه المالية والتبليغات والتعاليم بشكل سري لحماية أنفسهم وأتباعهم المكرمين من الإيذاء والتعذيب، ولتحقيق أهدافهم بشكل كبير، ولحماية حياة الإمام المهدي (عج)، وخاصة في زمن المعتمد

العباسي الذي كانت بداية حياة الإمام المهدي (عج) مقارنة لأيام حكمه وخلافته.

ورغم أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان عليه أن يؤكد على ولادة ابنه الكريم ويظهره لخاصة شيعته ويعلن عن وجود المهدي الموعود، لكنه لم يُظهر نبأ ولادة إبنه إلا لبعض أتباعه المخلصين، مثل: عثمان بن سعيد وابنه محمد بن عثمان وأبو هشام داود بن قاسم الجعفري وأحمد بن إسحاق(٦٨).

وأعلن الإمام الحسن العسكري عليه السلام هذا الخبر مرتين، مرة بعد عدة أيام من ولادة الإمام المهدي (عج)، والأخرى قبل عدة أيام من استشهاده. وخلال هذه الفترة عرض الإمام ابنه على خواص أصحابه صدرا عن صدر، بما في ذلك أظهره لعمرو الأهوازي، وقال: "هذا صاحبكم"(٦٩).

وجاء في رواية منسوبة إلى محمد بن عثمان، السفير الثاني للإمام المهدي (عج) قال: جمع الإمام الحسن العسكري عليه السلام أربعين رجلا من أصحابه المخلصين وأظهر لهم إبنه الامام الحجة وقال لهم: «هذا صاحبكم من بعدي و خليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في اديانكم». (٧٠) ثم لفت انتباههم إلى مسألة الغيبة قال: "هذه هي الفرصة الوحيدة التي يمكنكم فيها رؤية المهدي (عج) ، وبعدها لن تروه مرة أخرى".

ويمكن معرفة دور السيدة نرجس في قضايا الإعتقالات التي تعرض لها الإمام الحسن العسكري عليه السلام والأجواء الصعبة في سامراء في ذلك الوقت، بالإضافة إلى القلق الذي تعيشه الام من ناحية حفظ حياة ولدها الإمام المهدي (عج) وابتعاده عنها من اجل حفظ حياته، بعد أن تم إرساله مع جدته والدة الإمام العسكري عليه السلام إلى مكة. وكانت هذه السيدة العظيمة حاضرة مع الإمام الحسن العسكري عليه السلام عندما استشهد في سامراء ، وكانت ترى بامّ عينيها سلوك جلاوزة الجهاز الحاكم، وكانت تحتفظ بأسرار أهل البيت عليهم السلام في قلبها(٧١).

دور السيدة «نرجس» بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام اقتحم جنود المعتمد منزل الإمام بحثا عن ابنه، وقاموا بتفتيش المنزل ووضعوا ختما على باب بيته. واستغل الإمام المهدي (عج) غفلة المأمورين وخرج من المنزل، في حين أنهم ألقوا القبض على السيدة نرجس واقتادوها إلى

المأمورين للتحقيق والاستفسار عن الطفل. واضطرّت نرجس للادعاء بانها حامل لحماية حياة إمام العصر والزمان (عج)، فتم اعتقالها.

ومن الجدير بالذكر أن بعض التقارير تشير إلى أن "السيدة حديث" كانت المصممة الرئيسية لهذا الحدث، وقامت نرجس بتنفيذه. واضطرت نرجس لتحمل العديد من القيود والمشاكل خلال فترة تواجدها تحت مراقبة العباسيين وإقامتها في منزل المعتمد الخليفة العباسي. وبعد هذه الفترة، نظراً للانهيارات والاضطرابات التي حدثت في مختلف أنحاء الخلافة العباسية، حشدت الحكومة كل قواها في مواجهة تلك الاضطرابات، ولم يعد هناك مجال للتشديد بشأن عائلة الإمام (عج)، وتمّ إطلاق سراحهم(٧٢).

وخلال فترة حكم المعتضد العباسي، وبعد الإفراج عن السيدة نرجس من السجن، استقرّت نرجس لفترة من الوقت في منزل الحسن بن جعفر الكاتب النوبختي، وأصبحت محل اهتمام الشيعة واشتهرت بين الشيعة من صلاحها وتقواها وأنها مستجابة الدعاء. ونظرًا لكمال عظمتها وفضيلتها ونقائها، كان الكثير من اتباع اهل البيت عليهم السلام.

يتقدمون إليها ويطلبون منها ان تدعو لهم بقضاء حوائجهم ورفع محنهم ومشاكلهم، وهذا ما أدى إلى الشك من قبل العباسيين؛ ولذلك منع المعتضد العباسي - الذي كان معاديًا للشيعة كالمتوكل-السيدة نرجس من الاتصال بالشيعة وان يصلوا اليها، واخرج السيدة نرجس من بيت الحسن بن جعفر النوبختي وسجنها في قصره بعيدًا عن المجتمع الشيعي(٧٣).

وقد قامت السيدة نرجس بتضحيات خالصة في فضاء سامرّاء المختنقة آنذاك، وعندما كانت تشعر بالقلق الأمومي على حفظ حياة ولدها الإمام المهدي (عج)، فقد تحملت معاناة السجن والإيذاء والتعذيب والاحتجاز الطويل، وتحملت جميع أنواع المخاطر والسلوكيات المزعجة من قبل جلاوزة حكومة العباسيين وعرضت نفسها للاذى، كل ذلك من اجل الحفاظ على السر الكبير لعائلة الإمامة، ولدفع الخطر عن بقية الله الاعظم (عج)، أعني المنقذ الوحيد للعالم.

وفاة السيدة "نرجس"

هناك عدة روايات وردت في وفاتها، وهي:

أ) ورد في رواية صريحة: أن الإمام العسكري عليه السلام قد أخبر صيقل (نرجس) بما سيحدث لعائلته، فطلبت منه ان يدعو لها بان تموت قبل وفاته، ودعا لها الإمام عليه السلام وتوفيت السيدة نرجس قبل استشهاده عليه السلام[٧٤].

ب) تضمنت بعض الروايات بأن السيدة نرجس تم احتجازها في السجن بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام[٧٥].

ج) وهناك أيضًا روايات تشير إلى أنها توفيت بعد عدة سنوات من استشهاد الإمام العسكري عليه السلام، أثناء فترة حكم المقتدر العباسي[٧٦].

ويعتقد البعض أن رؤية ابن حزم غير مقبولة ويفضّلون النقل الروائي الصريح في أنّ وفاة السيدة نرجس وقعت قبل استشهاد الإمام العسكري عليه السلام اعتمادا على الروايتين الآخرتين، وكانوا يعتقدون بأنه إذا كانت حية خلال وفاة الإمام العسكري عليه السلام (٢٦٠ ق)، لكانت تنقل على الأقل رواية فيها إسم أو ذكر من حضور السيدة نرجس بينهم؛ أثناء قضية هجرة أم الإمام الحسن العسكري عليه السلام عام ٢٥٩ ق إلى مكة واصطحاب المهدي (عجل الله...) معها عام ٢٥٩ هـ إلى مكة المكرمة ومعها المهدي المنتظر (عج)، فكان المفروض ان تذكرها الروايات و تشير إلى اسمها وان تذكر حضورها بينهما. [٧٧]

وتم دفن جثمان هذه السيدة الكريمة بجوار ضريح زوجها الحنون وبالقرب من قبر السيدة حكيمة. وأصبح هذا المكان المنير في مدينة سامراء مزارا لعشاق اهل البيت عليهم السلام واحبّائهم، وهم ينتظرون ظهور ابنها الطاهر ويحلمون بلقائه بقلوبهم وأرواحهم.

وما يلفت الانتباه أكثر من كل شيء في سيرة السيدة نرجس هو تقدّمها وترقّيها إلى أعلى درجات الكمال في ظل هداية وولاية الأئمة الأطهار عليهم السلام. ففي الواقع كانت حياتها تتمحور حول السعي المستمر للوصول إلى القرب الإلهي من خلال حبّ الله وحبّ ولي الله والانقياد التام للأوامر الإلهية؛ وهذا هو الطريق الوحيد الذي يمكن به أن يقود الإنسان إلى المسار المقصود.

النتائج:ـ

تناولت هذه الدراسة تبيين مكانة ثلاث سيدات من عائلة المعصومين عليهم السلام، وهنّ كل

من: السيدة حكيمة والسيدة حُدَيث والسيدة نرجس ، وبيَّنت دورهنّ المؤثر في التعريف على القضية المهدوية والحفاظ عليها في عصر الإمام الجواد، والإمام الهادي، والإمام العسكري ، وإمام العصر عليه السلام. ودراسة الحياة المشرقة لهذه السيدات اللاتي تربين في بيوت العسكريين عليهم السلام، وإنما تدل هذه على مدى المرافقة والتضحية وحفظ الأسرار والبصيرة لديهن في عصر التقلبات، أعني زمن الأئمة المعصومين الأربعة عليهم السلام. وهذا يبرز لنا دورهنّ الخالد في التعريف على قضية الامام المهدي والحفاظ عليها للأمة الإسلامية وخاصة المجتمع الشيعي المتميز، ويبين لنا موقعهنّ الخاص بين أهل بيت العصمة والطهارة، مضافا على تبيين البيئة الدينية والإجتماعية والثقافية لذلك العصر.

هوامش البحث

(١) . الطبري، دلائل الامامه، ص٢١٦؛ مسعودي؛ اثبات الوصيه، ص١٩٣.
(٢) . المامقاني، تنقيح المقال، ج٣، ص٧٦؛ منتهى الآمال، ص٩٧٢؛ المحلاتي، رياحين الشريعة، ج٤، ص١٥٠؛ الأعلمي الحائري، تراجم أعلام النساء، ص٢٢.
(٣) . الشيخ المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص٣٥١.
(٤) . نفس المصدر.
(٥) . الكليني، أصول الكافي، ج١، ص٣٧.
(٦) . ابن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، باب٤٢، ح١.
(٧) . الشيخ المفيد، العكبري، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص٣٣١.
(٨) . الطبري الآملي، دلائل الإمامة، ص٣٩٧.
(٩) . المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٩، ص٧٩-٨٠.
(١٠) . الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص٣٣٨.
(١١) . القمي، منتهى الآمال، ص٩٧٢.
(١٢) . الأردبيلي الغروي الحائري، جامع الرواة، ج٢، ص٤٥٧.
(١٣) . المامقامي، تنقيح المقال في علم الرجال، ج٣، ص٧٦.
(١٤) . الخوئي الموسوي، معجم رجال الحديث، ج٢٣، ص١٨٧.

(١٥) . الطباطبايي الحسني، تهذيب الانساب و نهاية الاعقاب، ص٢٥٠ ـ ٢٥١؛ رازي، الشجرة المباركه في انساب الطالبيه، ص١٦٩-١٧٠؛ مروزي، الفخري في انساب الطالبين، ص٧٥ ٧٦؛ ابن عنبه الحسني، عمدة الطالب في انساب آل ابي‌طالب، ص٣٤٧ ـ ٣٤٨.

(١٦) المحلاتي، مآثر الكبرى في تاريخ سامراء، ج٢، ص٣٠٣.

(١٧) . المروزي، الفخري في أنساب الطالبين، ص٧٦.

(١٨) . القمي، منتهى الآمال، ج٢، ص٥٠٢.

(١٩) . المحلاتي، رياحين الشريعة، ج٤، ص١٥٤.

(٢٠) . الإرشاد، ج ١، الصفحة ٢٩٩.

(٢١) . امين، اعيان الشيعه، ١٤٠٦ق، ج٦، ص٢١٧.

(٢٢) . انظر: نصيري رضي، التاريخ التحليلي للاسلام، ص: ٢٦٤-٢٦٦.

(٢٣) . انظر: الشيخ صدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، باب ٤٢، ح ١؛ الشيخ طوسي، كتاب الغيبة، ص ٢٣٨؛ الأربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٩٩٥.

(٢٤) . انظر: قمي، منتهى الآمال، ج ٢، ص ٥٠٢.

(٢٥) . انظر: المامقاني، تنقيح المقال، ج ٣، ص ٧٦.

(٢٦) . انظر: الأمين، أعيان الشيعة، بيروت، ج ٦، ص ٢١٧.

(٢٧) . انظر: رياحين الشريعة، ج ٤، ص ١٥٠.

(٢٨) . انظر: بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ٨٠-٧٩.

(٢٩) . انظر: بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ٨٠.

(٣٠) . اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص ٤٤٠.

(٣١) . السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٥-٣٦٦.

(٣٢) . الإصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٣٩٥-٣٩٦.

(٣٣) . السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٥-٣٦٦.

(٣٤) . ابن طاووس، اقبال، ص ٢٦٥.

(٣٥) . الإصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣٩٦.

(٣٦) . الأربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة، ج ٣، ص ٢٦٠-٢٦.

(٣٧) . اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٥٠٣؛ مفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٠٠.

(٣٨) . الشيخ المفيد، ج ٢، ص ٣٠١-٣٠٣.

(٣٩) . المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٠١-٣٠٣.

(٤٠) . ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب، ج ٤، ص ٤٣٤.

(٤١) . الصفار القمي، بصائر الدرجات الكبرى، ص ٥٠٤.

(٤٢) . الطوسي، الغيبة، ص١٣١-١٣٢؛ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٤٠.
(٤٣) . الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص٤٧٣-٤٧٤.
(٤٤) . الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص٤٧٤-٤٧٦.
(٤٥) . الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص٤٤٣؛ الطوسي، الغيبة، ص٧٥-١٣٨.
(٤٦) . الصدر، الإمام المهدي والغيبة الصغرى، ص٢٥٤.
(٤٧) . الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص١٢١-١٢٢؛ الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص٣٦٦؛ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص١٥٢-١٥٧.
(٤٨) . المسعودي، إثبات الوصية، ج٢، ص٥٩٩.
(٤٩) . الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥٠٧.
(٥٠) . الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ١١٦.
(٥١) . الصدر، پژوهشي در زندگـي امام مهدي عجّل اللّه تعالى فرجه الشريف و نگـرشي به غيبت صغرا، ص٢٠٤ و ٢٠٥.
(٥٢) . ابن بابويه(شيخ صدوق)، كمال الدين و تمام النعمة، ج١، ص٤١٧ ٤١٨، باب٤١، ح١.
(٥٣) . الطوسي، الغيبه، ص ١٢٤-١٢٥-١٢٧؛ الصدوق، كمال الدين و تمام النعمه، ج ٢، ص ٨٩.
(٥٤) . الطوسي، الغيبه، ص ١٢٤-١٢٥-١٢٧؛ الصدوق، كمال الدين و تمام النعمه، ج ٢، ص ٨٩.
(٥٥) . الطبري، دلائل الامامة، ص٢٦٢ و ٤٩١.
(٥٦) . الطوسي، كتاب الغيبة، ص٢٠٨، ح١٧٨.
(٥٧) . المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص٦.
(٥٨) . الصدوق، كمال الدين و تمام النعمة، ج١، ص٤٢٦، باب٤٢، ح٢.
(٥٩) . المسعودي، اثبات الوصية، ص٢٧٢.
(٦٠) . صدوق، كمال الدين و تمام النعمة، ج١، ص٣٢٩، باب٣٢، ح١٢؛ مفيد، الارشاد، ص١٦٣.
(٦١) . المجلسي، بحارالأنوار، ج٥١، ص٢١٩، باب١٣.
(٦٢) . الصدوق، ١٣٦٣، ج٢، ص ٤١٧.
(٦٣) . المحلاتي، رياحين الشريعة، ج٤، ص ١٥٧.
(٦٤) . درودگـر، زندگـاني امام مهدي عليه السلام، ص١٣.
(٦٥) . الصدوق، كمال الدين و تمام النعمه ، ج١، ص٣٧.
(٦٦) . الخصيبي، الهداية الكبرى، ص ٣٥٣.
(٦٧) . الصدوق ، كمال الدين و تمام النعمة ، ج ٢ ، ص ٤٢٦.
(٦٨) . المفيد ، الإرشاد ، ج ٢ ، ص ٣٢٠-٣٢١.
(٦٩) . نفس المصدر، ج ٢، ص ٣٢٠-٣٢١ج ٢، ص ٣٣٣.

(٧٠) . الأربلي، كشف الغمه في معرفة الائمه، ج ٣، ص ٤٤٨.
(٧١) . الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ١٢٠.
(٧٢) . الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ١٥٢.
(٧٣) . ابن حزم الطاهري، الفضل في الملل والاهواء والنحل، ج ٤، ص ١٥٨؛ ابن طاووس، اقبال، ج ٢، ص ١٠٨-١٠٩.
(٧٤) . الصدوق، ج ٢، ص ٤٣١؛ المجلسي، ج ٥١، ص ٥.
(٧٥) . الصدوق، الغيبة، ج ٢، ص ٤٧٤؛ القمي، منتهى الآمال، ج ٢، ص ٧٣٢.
(٧٦) . ابن حزم الطاهري، الفضل في الملل والأهواء والنحل، ج ٤، ص ١٥٨؛ ابن طاوس، الإقبال، ج ٢، ص ١٠٨-١٠٩.
(٧٧) . بور أميني، نرجس همدم خورشيد، ص ٩٩.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة؛ ترجمه: منصور بهلوان، جمكران، ١٣٨٤ه.ش.

٢. ابن حزم الطاهري، علي بن أحمد، الفضل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد ابراهيم نصر و عبد الرحمان عميره، بيروت: دارالجبل، بي تا.

٣. ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب، تحقيق لجنة من اساتذه النجف الاشرف، نجف: مطبعة الحيدريه، بي تا.

٤. الخصيني، حسين بن حمدان، الهداية الكبرى، تهران، مؤسسه الصادق، ١٣٨٠،

٥. الخويي الموسوي، سيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث؛ قم، انتشارات؟؟؟، ١٤١٠ه.ق.

٦. الاردبيلي الغروي الحائري، محمد بن علي، جامع الرواة، بيروت، دار الاضواء، ١٤٠٣ه.ق..

٧. الاربلي، علي بن عيسى، كشف الغمه في معرفة الائمه، ترجمه علي بن عيسي زوارئي، تهران: نشر ادب الحوزه، بي تا

٨. الاصفهاني، ابوالفرج، مقاتل الطالبيين، نجف: مكتبة الحيدريه، ١٣٨٥ ق.

٩. ابن طاووس، ابوالقاسم رضي الدين، مهج الدعوات، تهران: نشر كتابخانه سنايي، بي تا

١٠. ابن عنبه الحسني، شهاب‌الدين احمد بن علي، عمدة الطالب في انساب آل ابي‌طالب، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياه، بي‌تا.

١١. الأعلمي الحائري، محمد حسين، تراجم اعلام النساء، بيروت، مؤسسه الاعلمي للمطبوعات، ١٤١٧.

١٢. الامين، السيد محسن، اعيان الشيعه، بيروت، دارالتعارف، ١٤٠٣هـ.

١٣. بوراميني، محمد باقر، نرگس همدم خورشيد، قم، انتشارات نورالسجاد، ١٣٧٨ ش..

١٤. درودگر، يوسف، زندگاني امام مهدي عليه السلام، تهران، انتشارات فيض كاشاني، ١٣٨٠ ش،

١٥. الذهبي، شمس الدين، سيراعلام النبلاء، بيروت: مؤسسه الرساله، ١٤٠٦ ق.

١٦. الرازي، فخرالدين، الشجرة المباركه في انساب الطالبيه، قم، مكتبه آيت‌الله مرعشي نجفي، ١٤٠٩ق.

١٧. السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، بيروت: دارالكتب الاسلاميه، ١٤٠٧ ق.

١٨. الصالحي، سيد محمد، سيري در زندگاني حضرت مهدي عليه السلام، تهران، نشر معيار علم، ١٣٨٤ش.

١٩. الصدر، سيدمحمد، امام مهدي و غيبت صغري، ترجمه محمد امامي شيرازي، قم: جهان آرا، بي تا.

٢٠. صفار القمي، محمد بن الحسن؛ بصائر الدرجات الكبرى، تحقيق ميرزا محسن كوچه باقي، تهران: مؤسسه الاعلمي، ١٤٠٤ ق.

٢١. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، كمال الدين و تمام النعمه، ترجمه آية الله كمره اي، چ ٣، تهران: الاسلاميه، ١٣٧٧.

٢٢. الطباطبايي الحسني، حسين بن محمد، تهذيب الانساب و نهاية الاعقاب، قم، مكتبه آيت الله مرعشي نجفي، ١٤١٣ق.

٢٣. الطبرسي، ابن علي الفضل بن الحسن، اعلام الوري باعلام الهدي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩هـ.ق.

٢٤. الطبري آملي، محمد بن جرير بن رستم، دلائل الامامة، قم، بعثت، ١٤١٣ق.

٢٥. الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبه، تحقيق عبدالله الطهراني و الشيخ علي احمد ناصح؛ قم: مؤسسة المعارف الاسلاميه، ١٤١١ ق.

٢٦. القمي. شيخ عباس، منتهي الامال، قم، مؤسسه انتشارات هجرت، ١٣٧٤ش

٢٧. الكليني، ابي جعفر، محمدبن يعقوب، اصول كافي، تهران، انتشارات علميه اسلاميه، ١٠٤٧ق

٢٨. المامقاني، عبدالله، تنقيح المقال، نجف اشرف، مطبعة المرتضوية، ١٣٥٢ق.

٢٩. المجلسي، محمدباقر، بيروت، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ ق.

٣٠. المحلاتي، ذبيح الله، رياحين الشريعه، تهران، دارالكتب الاسلاميه، ١٣٦٨.

٣١. المروزي، ابوطالب اسماعيل بنيحسين، الفخري في انساب الطالبين، قم، مكتبه آيت‌الله مرعشي نجفي، ١٤٠٩ق.

٣٢. المسعودي، ابوالحسن علي بن حسين، اثبات الوصيه، قم، انتشارات انصاريان، ١٤١٧ ق.

٣٣. المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، الارشاد في معرفة حجج الله علي العباد، قم، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٣ق

٣٤. النصيري رضي، محمد، تاريخ تحليلي اسلام، تهران، نهاد مقام معظم رهبري، ١٣٧٨ش.

٣٥. اليعقوبي، ابن واضح، تاريخ يعقوبي، تحقيق عبدالامير مهنا، بيروت، مؤسسه الاعلمي، بي تا.